ثقافات المعرفة ومساحاتها بعد الاستعمار

أنتوني د. كينج

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

إن التفكير في فكرة "ما بعد الإمبراطورية" ينجذب تلقائيًا إلى مجموعة واسعة من الأفكار التي ظهرت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين تحت عنوان نظرية ما بعد الاستعمار . بالمعنى الواضح ، فإن "ما بعد الاستعمار" يعني ببساطة "ما بعد الاستعمار" ، وحتى أوائل الثمانينيات ، كان يستخدم "لوصف حالة تشير إلى الشعوب والدول والمجتمعات التي مرت بعملية إنهاء الاستعمار رسميًا " (سيدواي، 2000: 594). وفي ظل موجة الأدب منذ ذلك الوقت ، اتسع نطاق المصطلح . في عام 1990، اقترح روبرت يونج أن تحليل الخطاب الاستعماري "يشكل في حد ذاته نقطة التشكيك في فئات وافتراضات المعرفة الغربية" (1990: 11) ؛ وطالب ، على حد تعبير مونجيا ، "بإعادة التفكير في المصطلحات ذاتها التي تم بناء المعرفة من خلالها "(1995 :2).

تنعكس هذه المطالبات عبر التخصصات ، بما في ذلك الجغرافيا . وبالتالي ، نظر جريجوري إلى ما بعد الاستعمار كونه "تشكيلًا سياسيًا فكريًا نقديًا يهتم بشكل أساسي بتأثير الاستعمار ومعارضته لثقافات الشعوب المستعمرة والمستعمرة في الماضي ، وإعادة إنتاج العلاقات الاستعمارية وتمثيلاتها وممارساتها وتحويلها في الوقت الحاضر" .(612 :2000) ولأن "هناك العديد من الاستعمارات" ، فإن "ما بعد" يجلب إلى الوعي خاصة تلك التي تعود إلى القرنين السادس عشر والعشرين "بطريقة تجعل فهمنا للحاضر يتحول "(612 :2000) .

وفقًا لسيدواي ، تهدف مناهج ما بعد الاستعمار في بعض الروايات "إلى تجاوز الإرث الثقافي والإيديولوجي الأوسع والحضور الإمبريالي" [كذا] (2000: 594). هل يشير هذا إلى ثورة فكرية (أو اجتماعية) من الأسفل ؟ في هذه المفاهيم ، يربط كل من جريجوري وسيدواي ضمناً بين تقليد أطول من الكتابات النقدية عن الاستعمار والعمل الذي تم تأسيسه مؤخرًا على أنه "دراسات ما بعد الاستعمار "(لومبا، 1998 .xv :) ونظرًا لانتشار الروايات القيمة عن دراسات ما بعد الاستعمار في مطلع الألفية ، من قبل الجغرافيين وغيرهم (أشكروفت، 2001؛ جريجوري، 2000؛ لومبا، 1998؛ روبنسون، 1999؛ سيدواي، 2000؛ يوه، 2001؛ يونج، 2001)، فإن هدفي الأول سيكون معالجة بعض القضايا الرئيسية التي تم إهمالها بسبب الفشل في الجمع بين الأفكار من مختلف التخصصات .

وعلاوة على ذلك ، وإدراكًا للحاجة إلى أن تتعامل نظرية ما بعد الاستعمار مع "الممارسات المادية ، والمساحات الفعلية ، والسياسات الحقيقية" (يو، 2001: 457؛ ينظر أيضًا بارنيت، 1997؛ لومبا، 1998: 94) بدلاً من مجرد تحليلات للتمثيل والخطاب ، أتناول أيضًا اقتراح درايفر لاستكشاف "الدور غير المدروس نسبيًا ... للفضاء في مجموعة متنوعة من الخطابات الجمالية والثقافية والسياسية الحديثة بما يتجاوز التعريف الضيق للنظرية الاجتماعية" (1992: 25)، وإن كان ذلك بشكل خاص فيما يتعلق بالهندسة المعمارية ، والشكل الحضري ، والبيئات المبنية والمكانية ، ولا سيما وأن هذه البيئات تتأثر بشكل حاسم بمفاهيم اجتماعية مبنية مثل "المناطق الاستوائية" كونها بيئة مناخية وطبيعية . وللقيام بذلك على النحو اللائق ، لا بد من الانتباه إلى الدراسات والنماذج لما بعد الاستعمارية ، التي أجريت قبل نشر كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد (1978)، والذي غالبًا يعد نقطة البداية للمرحلة الحالية من الدراسات ما بعد

الاستعمارية (على سبيل المثال، آشكروفت، 2001؛ آشكروفت وآخرون، 1998؛ لومبا، 1998؛ وليامز وكريسمان، 1994).

يتناول الفصل أيضًا ربما السؤال الأكثر إهمالًا في الأدبيات ، ألا وهو : لماذا ، متى ، أين ومن قبل من تم تطوير هذا النموذج المعرفي الجديد ؟ (ينظر أيضًا سلاتر، 1998: 648.) وهذا لا يشير فقط إلى تاريخ مكاني معين ولكن أيضًا تاريخ متأثر بقضايا القوة الاجتماعية والسياسية في الأكاديمية . وبناءً على بعض التعريفات الأولية ، يبدأ الفصل بتناول الأسئلة في **جغرافية المعرفة** (وكذلك التاريخ وعلم الاجتماع). ما هي الظروف المكانية والسياسية والاجتماعية المسؤولة عن كل من إنتاج واستهلاك الدراسات ما بعد الاستعمارية ؟ كيف أصبحت المعاني والقيم التي تبني العالم الذي نعرفه بما بعد الاستعمار (بما في ذلك الممارسات الفكرية والثقافات والشبكات الاجتماعية التي تشكل "دراسات ما بعد الاستعمار" ، إن لم تكن الظروف ما بعد الاستعمارية الفعلية) راسخة ومؤسسية ؟ بصرف النظر عن تكنولوجيات الاتصال الإلكترونية الجديدة ، ما الذي تشترك فيه هذه الحركات الاجتماعية والفكرية ، على سبيل المثال ، مع حركات السكان الأصليين العالمية حيث تم إنشاء روابط عالمية بين ما كانت ذات يوم نضالات محلية للغاية للشعوب الأصلية ؟

المصطلحات والمفاهيم

غالبًا ما يستخدم مصطلح "ما بعد الاستعمار" في الأدبيات بطريقة فضفاضة نسبيًا للإشارة إلى الظواهر في كل من مرحلة ما بعد الاستعمار وما بعد المدن الكبرى . في هذا الفصل ، أتفق مع تعريف لومبا (1998: 6) وأتبنى مفهومًا مكانيًا أكثر دقة يسلط الضوء على توزيع القوة . تشير الإمبريالية (أو الإمبريالية الجديدة) إلى ظاهرة تنشأ في المدن الكبرى ؛ ما يحدث في المستعمرات ، نتيجة للهيمنة والسيطرة الإمبريالية ، هو الاستعمار، أو الاستعمار الجديد .

توجد تباينات مماثلة في الأدبيات المتعلقة بتقسيم المصطلح إلى فترات . آشكروفت وآخرون . "يقول البعض إن ""ما بعد الاستعمار"" يتعامل مع آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات ، وكان له عمومًا معنى زمني واضح يشير إلى فترة ما بعد الاستقلال"" (1998: 186) ، وهو المعنى المعتمد هنا . ومع ذلك ، فإن ""ما بعد الاستعمار كما تم استخدامه في الروايات الأخيرة كان معنيًا في المقام الأول بفحص العمليات والآثار وردود الفعل تجاه الاستعمار الأوروبي من القرن السادس عشر وحتى الاستعمار الجديد في الوقت الحاضر"" (1998: 188) ، أي منذ لحظة بدء الاستعمار (ينظر أيضًا Ashcroft، 2001.)

يمكن أن يكون التمييز بين ما بعد الاستعمار وما بعد الإمبراطورية متناقضًا أيضًا ، وفقًا لموقع وموقف المؤلف . إن وصف لندن بأنها مدينة ما بعد الإمبراطورية (تقنيًا) (كينج، 1990) يبرز دورها الإمبراطوري السابق دون استحضار السياقات الإمبراطورية بالضرورة ." ولكن بالنسبة للمهاجرين ما بعد الاستعماريين من جامايكا الذين يعيشون في لندن ، فقد يُنظَر إلى الأمر كونه ما بعد الاستعمار . وكما تشير الأسترالية جين جاكوبس ، "في الأراضي التي يسيطر عليها المستوطنون مثل أستراليا ، فإن المستعمر هو الإمبريالي" (1996: 37) ، كما أن الإشارات التاريخية إلى الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية (سابين، 1943) شائعة .

وبما أن الاستعمار يؤثر على المجتمع الحضري والثقافة بقدر ما يؤثر على الاستعمار (إن لم يكن بنفس الطريقة) ، فمن الواضح أنه على الرغم من إمكانية التمييز بين الظاهرتين (وتحليلهما) فإنهما لا ينفصلان . لا يكتمل أي نقاش حول حقائق العرق والفضاء والمكان في المدينة الإمبريالية التاريخية أو ما

بعد الإمبريالية أو الإمبريالية الجديدة ، مثل باريس أو بروكسل ، دون الإشارة إلى المدينة الاستعمارية أو ما بعد الاستعمارية أو الاستعمارية الجديدة الجزائر أو كينشاسا (درايفر وجيلبرت، 1999؛ جاكسون وجاكوبس، 1996؛ كينج، 1990؛ يوه، 2001).

إن نظريات ما بعد الاستعمار، وكذلك نظريات العولمة أو النظام العالمي ، تتصور الدولة القومية المفردة كوحدة غير مناسبة للتحليل . في حين أن الجزء الأكبر من الأدبيات يقيد نطاق النموذج بتأثير الإمبرياليات الأوروبية بين الفترات المذكورة ، فإن مقالة سيدواي (2000: 596) القيمة تعيد النظر في "التمييزات المختلفة والمتنوعة" للمصطلح ، وتستكشف إمكانية توسيع النطاق ليشمل "تعدد الظروف ما بعد الاستعمارية" ، وتستثمر معنى أوسع في التعليق الذي يُذكر كثيرًا بأن "ما بعد الاستعمار لا تصف حالة واحدة" (ديركس، 1992؛ لومبا، 1998؛ ماكلينتوك، 1992). وبما أن أجزاء كثيرة من أوروبا كانت خاضعة للحكم الإمبراطوري ، فإنه يدرس استخدام النموذج التحليلي للإمبراطوريات الرومانية ، والهابسبورغية ، والعثمانية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، وغيرها من الإمبراطوريات في أوروبا ، وكذلك بالنسبة للدول السوفييتية التي خلفت الإمبراطورية والجمهوريات اليوغوسلافية السابقة ، ويطور تصنيفًا مقترحًا لظروف ما بعد الاستعمار المتعددة . وتشمل هذه الاستعمارات ، وشبه الاستعمارات ، والاستعمارات الجديدة ؛ ثانيًا ، الاستعمارات الداخلية (ينظر أيضًا ماكلينتوك، 1992)؛ وثالثًا، الاستعمارات الاستيطانية المنفصلة . وسواء كان الأمر يتعلق بمعالجة قضايا الهوية ، أو التكوين العرقي للمجتمعات، أو التنظيم السياسي والمكاني ، أو الثقافة المعمارية ، أو اللغة أو غيرها من الظواهر الثقافية ، فإن هذه الفئات لها فائدة تحليلية واضحة .

<u>الانتقادات الموجهة إلى "ما بعد الاستعمار</u>" ، ربما يكون النقد الأكثر حدة لـ"ما بعد الاستعمار" هو نقد ماكلينتوك ، الذي زعم أن المصطلح "يعيد توجيه العالم مرة أخرى حول معارضة ثنائية واحدة : الاستعمارية / ما بعد الاستعمارية... [بحيث] تعود الاستعمارية في لحظة اختفائها" (1992: 85-86). وبالنسبة لبويس ديفيز (1994) ، من بين آخرين ، فإن هذا سابق لأوانه للغاية ، وشامل للغاية ، و"يعيد تركيز الخطابات المقاومة للنساء" . وقد اقترحت الجغرافية جيني روبنسون أن دراسات ما بعد الاستعمار "حلت محل" الآخر " و" الأماكن الأخرى " كموضوع للدراسة لدى الأكاديميين الغربيين ، ببساطة تعيد تشغيل علاقات الهيمنة نفسها التي ميزت الاستعمار" (1999: 210). ومن منظور ماركسي أكثر تقليدية ، زعم جيمس بلوت (1993) أن مفاهيم ما بعد الاستعمار تسيء تمثيل حقائق الاستعمار الجديد الذي يشكل العالم المعاصر.

وبالتالي ، وبعبارات ديرليك ، فإن "الحالة العالمية التي ينطوي عليها ما بعد الاستعمار تبدو في أفضل الأحوال بمثابة إسقاط على عالم الذاتية والمعرفة ما بعد الاستعمار ـ تكوين خطابي للعالم" (1994: 336) . إنها فئة تحليلية بدأت ، في رأيه (المضحك جزئياً فقط) ، " عندما وصل مثقفو العالم الثالث ... إلى الأوساط الأكاديمية في العالم الأول " (1994: 329). وإذا أصبحت دراسات ما بعد الاستعمار مؤسسية في الأكاديمية الغربية الناطقة باللغة الإنجليزية ، وخاصة كتحليل للخطاب الاستعماري ، فنحن بحاجة إلى معرفة ما هي ، وأين ، ومن هي مراجعها السياسية والاجتماعية والثقافية . وكما يشير إلى ذلك ديرليك في تعليقاته ، فإننا نحتاج أيضًا إلى معرفة ما هي الآثار المادية والسياسية ، والآثار الحقيقية ، للدراسات ما بعد الاستعمارية في الواقع .

في هذا الفصل ، سوف أدافع عن الدراسات والنقد ما بعد الاستعماري ليس فقط كونهما وثيقي الصلة بفهم العالم المعاصر، ولكن ، على وجه الخصوص ، عن أهمية الدراسات الجغرافية المادية والمكانية

والمعمارية والحضرية لتطوير وتعزيز النظرية ونقد ما بعد الاستعماري "الأدبي" الحديثين ، والذي ، باستثناءات قليلة (أشكروفت، 2001؛ سعيد، 1993)، غائب بشكل واضح (على سبيل المثال ، لومبا ، 1998؛ يونغ، 2001) . وعلاوة على ذلك ، فإن إهمال الحقائق الثقافية والسياسات الثقافية في فترة ما بعد الاستعمار في تصورات "العولمة" أو "النظام العالمي" ، وفي نظريات "التنمية" على مدى العقود الأربعة الماضية ، كان أحد أعمق الإغفالات في الإدراك العام ، وكذلك في الدراسة الأكاديمية وفهم العالم الحديث . إن أكثر جوانب هذا الإغفال وضوحًا هو عدم المساواة في القوة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، سواء المادية أو الرمزية ، والتي تتجلى في الأراضي وخاصة مدن العالم " ما بعد الإمبراطوري" وكذلك "ما بعد الاستعمار" (كما تجلى في النزاعات على الأراضي والعرق في زيمبابوي ، أو أعمال الشغب العنصرية في شمال إنجلترا ، في أوائل القرن الحادي والعشرين).

فهم عوالم ما بعد الاستعمار : أسئلة المعرفة والقوة في جذر كل نظرية ما بعد الاستعمار ونقدها تكمن أسئلة المعرفة والقوة . وتتعلق هذه الأسئلة أساسًا بقضايا الوكالة والتمثيل ، وخاصة تمثيل الثقافة (الثقافات) في ظل ظروف سياسية واجتماعية غير متكافئة . وكما ذكر ديرليك (1994: 334)، وتشاكرابورتي (1992) وآخرون ، فإنها تتخذ " نقد المركزية الأوروبية كمهمة مركزية" . في التفكير في تمثيل وفهم القضايا في العالم المعاصر، تصبح الثقافة مهمة بطريقتين . أولاً، إن التمثيلات النظرية والتاريخية للإمبريالية والاستعمار والحالة العالمية المعاصرة مبنية ثقافيًا وتاريخيًا . في بيان هذا فإننا ندرك أن "الثقافة" ، عند استخدامها بالمعنى الأنثروبولوجي ، هي في حد ذاتها بناء خاص وقوي رافق التوسع الإمبراطوري ، وهي عدسة أو حاوية تم من خلالها التعرف على الشعوب الأخرى وإعادتها إلى الغرب . وكما يشير كليفورد ، فإن "التعريف الأنثروبولوجي للثقافة ... ظهر كبديل ليبرالي للتصنيفات العنصرية للتنوع البشري ... وسيلة حساسة لفهم "طرق الحياة الكاملة" المختلفة والمشتتة في سياق استعماري عالٍ من الترابط العالمي غير المسبوق" (1988: 234) . ومع ذلك، ظل المفهوم قائمًا .

ثانيًا ، في تفسيراتهم للعلاقات الاجتماعية والسياسية والمكانية ، تولي التمثيلات المختلفة اهتمامًا أكبر أو أقل لظواهر ثقافية محددة مثل اللغة أو الدين أو الجماليات أو الممارسات الرمزية والتمثيلية الأخرى . في هذا السياق ، أصبح مفهوم ما بعد الاستعمار ذا أهمية خاصة فيما يتعلق بقضايا الهوية والمعنى والفاعلية ، وليس أقلها فيما يتعلق بالأشكال والمساحات المادية التي تندمج فيها (يو، 1996؛ 2001). إنها تعمل كمركبات لممارسة الفاعلية الثانوية . في الأقسام التالية حيث أستكشف التفسيرات للاختفاء النسبي السابق لدراسات ما بعد الاستعمار، ثم ، منذ الثمانينيات ، انفجارها اللاحق في مجال الرؤية ، أتتبع تقليدين من الدراسات "ما بعد الاستعمارية" ، يقعان على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية وفي العلوم الإنسانية ، ولكنهما منفصلان في كل من الوقت التاريخي والفضاء الجغرافي والانضباطي ، سواء فيما يتعلق بالإنتاج أو الاستهلاك . إن الحاجة إلى الجمع بين الرؤى من كلا النهجين ضمنية في الحساب .

عوالم ما بعد الاستعمار : العلوم الاجتماعية

تم إنتاج الدراسات النقدية والمستنيرة نظريًا للاستعمار الأوروبي الحديث كونها عملية سياسية واقتصادية واجتماعية ومكانية وثقافية ، في العقود الأخيرة من ، أو بعد ، انتهاء الحكم الاستعماري رسميًا ، من قبل علماء الاجتماع الحضريين ، وعلماء الأنثروبولوجيا ، والجغرافيين وغيرهم ، سواء كانوا فرنسيين (بالاندير، 1966)، أو هولنديين (فورنيفال، 1948؛ ويرثيم 1964)، أو أمريكيين (كوهن، 1987، من الخمسينيات؛ تيرنر، 1971)، بريطانيين (لانغلاندز 1969؛ ماكجي 1967؛ سميث، 1965) أو غيرهم

. واستنادًا إلى العمل الميداني في الأراضي الاستعمارية أو ما بعد الاستعمار ، كان من المفترض أن يكون جمهورهم في تلك الأراضي أو العاصمة .

تظل الكتابات النقدية لفانون (1967؛ 1968)، ومانوني (1956) وميمي (1965) النصوص البارزة للمستعمرين ، حيث تعالج ، من بين قضايا أخرى ، الصدمات النفسية التي يعاني منها المستعمرون . ومع ذلك ، فإن الدراسات التي ركزت ، ليس على تمثيلات المستعمرين ، بل على مؤسسات وثقافات المستعمرين أنفسهم ، وخاصة أشكال معرفتهم أو ممارساتهم الخاصة التي قد تكون لها ، أو لا تكون ، نصوص مكتوبة مصاحبة لها ولكنها ، كما يوضح رابينو (1989) ، كلها جزء من نظام القوة الخطابية : على سبيل المثال ، الطب ، ورسم الخرائط ، والزراعة ، والتخطيط الحضري أو التصميم المعماري .

وبعد استخدام سعيد لمفهوم فوكو للخطاب في كتابه الاستشراق (1978) ، أطلق على هذا المفهوم مصطلح "الخطاب الاستعماري" وهو يشير إلى الأشكال والممارسات الثقافية التي تطورت في سياق محدد للغاية للوضع الاستعماري مع توزيعه الخاص للسلطة . كتب آشكروفت وآخرون : "إن الخطاب الاستعماري متورط إلى حد كبير في أفكار مركزية أوروبا ، وبالتالي في الافتراضات التي أصبحت من سمات الحداثة : الافتراضات حول التاريخ واللغة والأدب و"التكنولوجيا"... إنه نظام المعرفة والمعتقدات حول العالم الذي تحدث فيه أعمال الاستعمار "(1998 :41-2).

إن المثال الأبرز لمثل هذه المعرفة ، والذي كان له تأثير بالغ الأهمية على القرارات المتعلقة بموقع المستوطنات ، وتخصيص الفضاء ، والأشكال الاجتماعية المكانية ، وممارسات التنمية الحضرية ، والثقافة المعمارية ، كان ما يسمى بنظرية "الميازما" التي تصورت أصول المرض كما تحددها الانبعاثات من الأرض ، وخاصة في ما يسمى بـ "المناطق الاستوائية" . وهنا ، يجب فهم "المناطق الاستوائية" كونها ربما المفهوم الأكثر تأسيسًا في "الجغرافيات المتخيلة" للإمبريالية ، وهو بناء استعماري للمناخ والطبيعة . وبهذا المعنى ، فإن إنشاء المستعمرات كان أيضًا يتعلق بإعادة تشكيل الطبيعة ، ليس فقط من حيث تقييم واستغلال القيمة الاقتصادية للأراضي المستعمرة كقيمة للموارد ، ولكن أيضًا من حيث القيم (العلمية) الأخرى والمخاطر (المرض) . كان مواجهة "المناطق الاستوائية" يتعلق بالخوف وخطر وتهديد المرض والجنون ، وعلامات عدم السيطرة . ومن هنا نشأت الأساطير والهواجس المتعلقة بالمناطق الاستوائية ، مثل فكرة "قبر الرجل الأبيض" أو في الهند في القرن الثامن عشر "موسمين موسميين" كتوقع للحياة . ومع الجمع بين هذه الفكرة في أوقات مختلفة ومستويات مختلفة من العنصرية وسياسات السيطرة الاجتماعية الاستعمارية ، فقد أصبحت هذه الفكرة عن "المناطق الاستوائية" عاملاً مهيمناً يؤثر على الممارسات الاجتماعية والمكانية والسياسية الاستعمارية فضلاً عن العلاقات .

وقد حظي البناء الأوروبي لمفهوم "المناطق الاستوائية" و"الاستوائية" باهتمام من جانب الجغرافيين وغيرهم (أرنولد، 2000؛ درايفر ويوه، 2000؛ ليفينجستون، 1991؛ 1999؛ 2000). وكما يشير درايفر ويوه ، هناك حاجة إلى "إثارة أسئلة حول الممارسات المتعددة التي عُرفت بها المناطق الاستوائية ، والتي لم يتم التعبير عنها جميعًا بأي حال من الأحوال بمصطلحات خطابية" (2000: 3). "أصبح تحديد المناطق المعتدلة الشمالية كونها المناطق الطبيعية والمناطق الاستوائية كونها مختلفة تمامًا - مناخيًا وجغرافيًا وأخلاقيًا - جغرافية خيالية دائمة ما تزال تشكل إنتاج واستهلاك المعرفة" (أرنولد، 2000: 7). في فحص تاريخ أفكار الطبيعة الاستوائية بشكل عام والجغرافيا الاستوائية بشكل خاص ، اكد أرنولد على "مدى أهمية الأفكار العلمية والسلطة الأكاديمية في بناء الفكرة الشمالية للمناطق الاستوائية" (2000: 3، 7). إن خطاب الاستوائية ، وفقًا لأرنولد (2000: 7) ، مهم بما يكفي لموازاة فكرة الاستشراق كونه بناءً ثقافيًا

وسياسيًا للغرب ، كما ناقشها إدوارد سعيد . إن الآثار المادية لهذه الخطابات الاستوائية يمكن تسجيلها بشكل أفضل فيما يتعلق بممارسات الطب والإسكان والعمارة والتخطيط واللباس والجسد (أي البناء المحدد للمعرفة الثقافية والممارسة الموجهة إلى عادات السلوك لدى الأوروبيين في "المناطق الاستوائية").

في عصر سبق فهم النظريات البكتيرية للعدوى ، أو العلاقة التي ربطها روس في تسعينيات القرن التاسع عشر بين الملاريا وبعوضة الأنوفيلة ، كانت النظريات الميازية تهيمن على كل المستوطنات الاستعمارية وقرارات الحياة اليومية . وبما أن الهواء الملوث كان يُعد سببًا للمرض ، وأن "المستوطنات الأصلية" و"العادات" هي أصل هذا ، فقد كانت المستوطنات الاستعمارية في الهند (وفي أماكن أخرى في "المناطق الاستوائية") تقع دائمًا في مواجهة الريح ، أو أمامها ، أو على مسافة منها ، أو على ارتفاعات أعلى من الأولى . في جميع أنحاء جنوب وجنوب شرق آسيا ، فضلاً عن غرب إفريقيا ، تم إنفاق موارد محلية هائلة على بناء محطات التلال (فريمان، 1999؛ فرينكل وويسترن، 1988؛ كينيدي، 1998؛ كيني، 1995؛ 1997؛ كينج، 1976؛ سبنسر وتوماس، 1948)، والوصول إليها بالطرق والسكك الحديدية ، على ارتفاعات أعلى وأكثر برودة ، وبعيدًا عن "المدن الأصلية" في السهول ، في المقام الأول من أجل راحة وتعافي أفراد الجيش والإداريين الاستعماريين ، وفي وقت لاحق ، من أجل راحة زوجات المستعمرين .

في المعسكرات ، تم تحديد مدى التخصيص المكاني ، وتصميم واتجاه غرف الثكنات الاستعمارية ، والمساحة المخصصة لكل شاغل ، وخصائص تصميم دوران الهواء بالإشارة إلى درجة حرارة الهواء وتدفقه وحجمه (كينج، 1976). كانت أغطية الرأس الخاصة والحماية للجسم الأوروبي الأبيض موضوعًا لبحوث علمية مكثفة ولجان ملكية (كينج، 1976؛ رينبورن، 1961). "لقد تم إنشاء المناطق الاستوائية ، كما يقول أرنولد ، بقدر ما تم اكتشافها" (2000: 10) ، ليس أقلها بمساعدة الجهاز الإيديولوجي والمادي الذي نشرته الإمبريالية ، بما في ذلك الرمزان الاستوائيان الأكثر شهرة عالميًا ، قبعة الشمس والبنغل الاستوائي . وكونها أشكالاً من الحماية للجسم ، فقد تقاسمت تشابهًا غريبًا في البنية : التاج المرتفع "مزدوج الطبقات" والسقف مزدوج الطبقات ؛ إن الحافة العريضة للقبعة والسقف العريض للشرفة ، التي تحجب الرأس أو الجسم ؛ وفتحات التهوية في التاج والنوافذ العالية التي تسمح بتيارات التهوية المتقاطعة للهواء النقي ؛ والتاج المرتفع الذي لا يلامس الرأس ، وباستخدام ركائز أو أعمدة خشبية ، يتم رفع أرضية البنغل ، عالياً فوق "الانبعاثات الخطرة" من الأرض . كل هذا نتج عن نفس المبادئ الطبية "العلمية" : حماية الأجسام من حرارة الشمس وتشجيع دوران "الهواء النقي" (كينج، 1984؛ رينبورن، 1961).

بالتزامن مع تغير المواقف العنصرية ، والمفاهيم الثقافية (والرأسمالية) للملكية ، ومبادئ التخطيط القائمة على العقلانيات الاستعمارية ، عملت النظريات الميازكية للمرض على تشكيل شكل المدن الاستعمارية ، والقطاعات الأوروبية فيها ، بطرق يمكن التعرف عليها بعد فترة طويلة من نهاية الحكم الاستعماري . كان من المقرر أن يصبح القطاع الأقل كثافة والأكثر نظافة وخضرة والمواجه للرياح من المدينة الاستعمارية موقعًا للضواحي التي أقيمت بعد الاستقلال والتي تضم فنادق النخبة والسياحية متعددة الجنسيات . إن مفاهيم التهجين والمحاكاة التي تميز الخطاب الاستعماري (Bhabha, 1994) تتمتع أيضًا بمرجعياتها في الشكل المكاني والبنائي . كما أنها توفر فرصًا للتفكير في التهجين بالمعنى الجغرافي الثقافي ، ولا سيما فيما يتعلق بالخرائط الهجينة (Jacobs, 1993) وأنواع مختلفة من الأشكال المعمارية الهجينة (Jacobs et al., 2000). إن مفهوم البنغل ، "المنزل المثالي الوحيد لجميع البلدان الاستوائية (King, 1984: 200)" ، والنتيجة ، بمرور الوقت ، لـ "التفاعلات مع الشعوب والأماكن الأصلية (Driver and Yeoh, 2000)" ، بمساعدة الخطابات الاستوائية ، ينتقل إلى مناطق مختلفة من العالم .

إن تحول نماذج المعرفة الاستوائية هذه إلى "متلازمة صحية" في القرن العشرين ، ثم إلى الأساس "العلمي" لكثير من التخطيط الحضري المعاصر في جميع أنحاء العالم هو إرثها . إن المناطق الاستوائية "تستمر في تشكيل إنتاج واستهلاك المعرفة" (أرنولد، 2000: 10) واضح من جنوب شرق آسيا إلى البرازيل ، **حيث يعاد تجسيد مفهوم "العمارة الاستوائية" أو "الحداثة الاستوائية" من خلال عدسات "الإقليمية" والثقافة الوطنية ورأس المال الدولي** (كوسنو، 2000؛ ستيبان، 2000؛ يانج، 1987). وبهذا المعنى ، فإن "التحضر الاستوائي" الجديد يحدد الهويات الإقليمية أو الوطنية المتطورة حديثًا في حين يسمح في الوقت نفسه للنخبة الحضرية بالبقاء داخل الفضاء العابر للحدود الوطنية للحداثة .

فيما يتعلق بالموضوع العام المتعلق بالمعرفة والسلطة ، وفي سياق الاستعمار ، قام عالم الأنثروبولوجيا برنارد س. كوهن ببعض أكثر الأعمال الرائدة . وعلى حد تعبير ديركس ، قبل وقت طويل من قيام المقترحات النظرية القوية لميشيل فوكو بجعل المعرفة مصطلحًا يبدو مرتبطًا بشكل لا رجعة فيه بالسلطة ، وقبل أن يفتح إدوارد سعيد بشكل استفزازي مناقشة العلاقات بين السلطة والمعرفة في الخطابات الاستعمارية والدراسات الاستشراقية ، بدأ برنارد كوهن في تطبيق منظور أنثروبولوجي على تاريخ الاستعمار وأشكال المعرفة في سلسلة من المقالات المكتوبة بين منتصف الخمسينيات وأوائل الثمانينيات . (1996: ix)3

إذا كان كوهن يبرز كونه رائدًا في معالجة مسائل التمثيل في المجتمعات الاستعمارية ، فهناك علماء آخرون كانت استكشافاتهم الإثنوغرافية والوصفية والنقدية والنظرية للمجتمعات الاستعمارية والفضاء الاستعماري والمدن الاستعمارية بين الخمسينيات وأوائل السبعينيات بمثابة الأساس الجوهري لأي بحث لاحق في هذا المجال . وهذا يثير قضايا مهمة حول ما إذا كان نموذج المعرفة الجديد لا يظهر إلى الوجود إلا عندما يتم ، مثل "نظرية ما بعد الاستعمار" ، تحديده بعلامة مميزة . أقترح أدناه الظروف الاجتماعية والمكانية المختلفة التي أصبحت ظاهرة "ما بعد الاستعمار" في ظلها (متأخرة) معترفًا بها ومُدرَسة على نطاق واسع في الأكاديمية الغربية منذ أوائل الثمانينيات .

باختصار: في ما يمكن أن نطلق عليه (مقارنة بثمانينيات القرن العشرين) الستينيات وأوائل السبعينيات "ما قبل العولمة" ، كان الجمهور والاهتمام بمثل هذه الدراسات ما بعد الاستعمار ذات التوجه الثقافي في الأكاديمية الحضرية محصورين في خلايا تأديبية محددة ، سواء في علم الأنثروبولوجيا أو دراسات التنمية أو بين العلماء الذين لديهم خبرة مباشرة في المستعمرات السابقة . ومنذ أواخر الستينيات ، حفزت الحركات الراديكالية في الغرب موجة من الاهتمام بالماركسية ، وخاصة في الدراسات الحضرية والإقليمية ، وظهور اقتصاد سياسي حضري ماركسي جديد . ولم تكن القضايا الثقافية ، كما تُفهم في خطابات ما بعد الاستعمار الحالية ، والتي تشير بشكل خاص إلى قضايا الهوية والاستقلال الثقافي والذاتية ، جزءًا من هذه الخطابات . في وجهة نظر ديفيد سلاتر الاسترجاعية ، كان "الفشل في وضع نظريات للذاتية والهوية" (1995: 71) هو الضعف الرئيسي لمثل هذه الحسابات الماركسية . يمكننا القول إنه في الستينيات وأوائل ومنتصف السبعينيات ، مقارنة بالوضع في التسعينيات ، كانت العلوم الاجتماعية أقل اهتمامًا بالثقافة ، وكانت العلوم الإنسانية (باستثناء خطاب "أدب الكومنولث" غير السياسي : مور-جيلبرت ، 1997: 2) أقل اهتمامًا بالاستعمار، إن وجدت . يمكن للمرء أن يبحث في الأدبيات الجغرافية (وغيرها) عبثًا في هذا الوقت بحثًا عن أبحاث حول قضايا الثقافة والهوية في "الدول ما بعد الاستعمار" أو "الدول النامية" . ويبدو أن الارتفاع المفاجئ في الاهتمام بهذه الأسئلة ، والذي ظهر في أوائل ومنتصف ثمانينيات القرن العشرين ، تركز بشكل كبير في الغرب الناطق باللغة الإنجليزية وليس في المجتمعات ما بعد

الاستعمار نفسها (ينظر أيضًا يونج، 2001: 62). وكما أناقش أدناه ، فإن هذا هو نتاج العمليات الاجتماعية والمكانية الانتقائية للعولمة .

عوالم ما بعد الاستعمار : الإنسانيات

إن ما يمكن أن نطلق عليه المرحلة "الثانية" أو مرحلة "الإنسانيات" من نقد ما بعد الاستعمار، يبدو من تواتر النشر، أنه قد انطلق في أوائل الثمانينيات ، حيث كان ممارسوه من المثقفين في المدن الكبرى و"العالم الثالث" (ديرليك، 1994). وكان الجيل السابق (من علماء "الاستعمار" من الذكور عمومًا ، من أوروبا أو أمريكا الشمالية ، وكانوا يحصلون على التمويل أحيانًا من خلال ترتيبات "المساعدات" و"ينقلون" من المدن الكبرى إلى المستعمرات أو ما بعد الاستعمار، وكان تركيزهم البحثي منصبًا على السياسة والثقافة والمجتمع ومساحة المجتمع الاستعماري . وعلى النقيض من ذلك ، كان الباحثون المرتبطون بالمرحلة الثانية (والتي يطلق عليها على وجه التحديد "دراسات ما بعد الاستعمار") عمومًا من العلوم الإنسانية ، ومن المرجح أن يكونوا من الإناث كما هم من الذكور، وأن يكونوا من السود (أو غير البيض) كما هم من البيض ، وأن تكون أصولهم في المستعمرات السابقة (سواء كانت مستغلة ، على سبيل المثال ، الهند ، أو منطقة البحر الكاريبي ، أو مستوطنة ، على سبيل المثال ، أستراليا ، ونيوزيلندا ، وجنوب إفريقيا) .

كما في العاصمة ، وأن يكونوا قد "نزحوا" من المستعمرة أو ما بعد الاستعمار إلى العاصمة أو العكس . وبدرجات متفاوتة ، فإن نقدهم مستنير بالنظرية الثقافية أو الأدبية ، وخاصة النسوية وما بعد البنيوية ، وموضوعات التحليل هي في المقام الأول النصوص - الأدبية (التاريخ ، وكتابات السفر، والرسائل ، والمذكرات ، والكتيبات ، وما إلى ذلك) وكذلك الرسوم البيانية أو الفوتوغرافية أو الخرائطية . وكما اقترحنا أعلاه ، فإن نقطة البداية المباشرة أو غير المباشرة لهذه المرحلة من الدراسات الإنسانية في مرحلة ما بعد الاستعمار كانت ، في كثير من الحالات إن لم يكن كلها ، كتاب إدوارد سعيد الاستشراقي (1978). وفي حين أن الكثير، إن لم يكن كل ، الأعمال الجغرافية ما بعد الاستعمارية التي تتناول "الإمبراطورية" تندرج في هذا النمط من تحليل النصوص والتمثيلات ، فمن الجدير بالملاحظة أنه من حيث الموقع ، فإن الكثير منها من تأليف علماء "ما بعد الاستعمار" وليس "السكان الأصليين المستعمرين" أو "المستوطنين" الذين اقترحناهم أعلاه . وفي الجغرافيا ، فضلاً عن التخصصات الأخرى ، من الواضح أيضًا أن العمل من قِبَل علماء ما بعد الاستعمار (سواء كانوا مستعمرين سابقًا أو مستوطنين) له أولويات وسياسات وأجندات مختلفة تمامًا .

وهنا يجدر بنا أن نذكر عمل ويسترن عن كيب تاون (1997، الذي نُشر لأول مرة في عام 1981) والذي يتناول ، بشكل استثنائي في ذلك الوقت قضايا الهوية وسياسات الإقصاء . وباعترافه بأن نظرية ما بعد الاستعمار ونقده يتضمنان "مجموعة متنوعة من الممارسات ، العديد منها يعود تاريخها إلى ما قبل الفترة التي بدأ فيها مصطلح " ما بعد الاستعمار" يكتسب رواجًا" (ديرليك، 1994؛ ينظر أيضًا مور-جيلبرت ، 1997؛ ويليامز وكريسمان، 1994،) فإن كلا الروايتين الأخيرتين تبدأن تاريخهما في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بالإشارة إلى الكتابات المناهضة للعنصرية و/أو المناهضة للاستعمار التي كتبها دبليو إي بي دوبوا ، وسول بلاتجي ، وبعد ذلك عصر النهضة في هارلم ، وسي إل آر جيمس ، وفرانز فانون ، وغيرهم . يواصل مور-جيلبرت : "في حين أن النقد لما بعد الاستعماري له تاريخ طويل ومعقد خارج أوروبا وأمريكا ، إلا أنه لم يصل إلا متأخرًا إلى الأكاديميات الغربية وأقسام الجامعات البريطانية بشكل أكثر تحديدًا" (1997: 2).

هنا ، يوثق مور-جيلبرت تطور المجال في الدراسات الإنجليزية ، والذي نشأ من المؤتمرات التي عقدت في المملكة المتحدة في أوائل الثمانينيات (على سبيل المثال ، "الأدب والإمبريالية" في عام 1983، و"أوروبا والآخرون" في عام 1985) ، مع الاهتمام بالنموذج الأقدم الأنجلوسينيكي وغير السياسي "أدب الكومنولث" الذي عقد رعاته مؤتمرهم الأول في عام 1964 . حيث يتتبع مور-جيلبرت التسلسل الزمني للنموذج ما بعد الاستعماري في الدراسات الأدبية في المملكة المتحدة ، فإنه يُعطى اهتمامًا أقل للجغرافيا وعلم الاجتماع والديموغرافيا لتطوره . ولم يرد أي ذكر، على سبيل المثال ، للغياب الافتراضي بين طلاب الجامعات البريطانية في سبعينيات القرن العشرين ، سواء من أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب في مجال العلوم الإنسانية من غير البيض ، المولودين في بريطانيا .

مور جيلبرت صامت أيضًا فيما يتعلق بأصوله (ولد في تنزانيا ، وهو ابن حارس لعبة في تنجانيقا الاستعمارية ، والتي أصبحت تنزانيا في عام 1961) أو موقعه الجغرافي - مثل بول جيلروي ، مؤلف ربما أقدم دراسة استعمارية أولية في الدراسات الثقافية البريطانية ، لا يوجد أسود في علم الاتحاد (1987)، والذي استقر أيضًا في وقت لاحق في كلية جولدسميث التابعة لجامعة لندن في جنوب شرق لندن ، وهي موقع رئيسي للمجتمعات المتعددة الأعراق ، وخاصة من منطقة البحر الكاريبي وأفريقيا ، في العاصمة ما بعد الإمبراطورية . في عام 1991، تم تصنيف ما يقرب من خُمس سكان لندن البالغ عددهم 6.5 مليون نسمة كأقليات عرقية ، والأغلبية العظمى إما ولدوا في الإمبراطورية الاستعمارية السابقة أو ينحدرون منها . كان ما يقرب من نصف سكان الأقليات العرقية في بريطانيا يعيشون في لندن في عام 1991 (ستاركي، 1994: 24-5).

وفي حين أن ديرليك (1994) محق جزئيًا في تأكيده أن نموذج ما بعد الاستعماري كان نتاجًا لشتات ما بعد الاستعمار الناطق باللغة الإنجليزية (واللغة الأم) من الشرق إلى الغرب ، أي "عندما وصل مثقفو العالم الثالث إلى الأوساط الأكاديمية في العالم الأول" ، فمن الواضح أنه كان بحاجة أيضًا إلى جمهور يقع في مواقع مناسبة . إن أشكال المعرفة الجديدة تحتاج إلى مواضيع متقبلة ، وفي حين يعتمد التدريس على الدراسات والكتب المدرسية والمجلات لنشر البحوث الأكاديمية ، فقد بدأت هذه الأشكال الثلاثة في الظهور في مدينة لندن العالمية (ما بعد الإمبراطورية ؟) ، وهي مركز النشر الرئيسي للعالم الناطق باللغة الإنجليزية في أواخر الثمانينيات . ومع تشكل الأقليات السكانية بشكل كبير، منذ أوائل الستينيات ، من خلال الهجرة من الإمبراطورية الاستعمارية السابقة (أيرلندا والهند وباكستان وبنجلاديش ومنطقة البحر الكاريبي وشرق وغرب إفريقيا وهونج كونج)، يمكن تمثيل المملكة المتحدة بشكل أكثر وضوحًا كونها "ما بعد الاستعمار" . وعلى العكس من ذلك ، تم تمثيل الولايات المتحدة ، التي تتمتع بتنوع أكبر بكثير في أصول الأقليات العرقية (على الرغم من العلاقات الاستعمارية الواضحة مع بورتوريكو وشعوبها الأصلية من الهنود الحمر) ، تحت هذا التصنيف فيما يتعلق بتاريخها (الداخلي) من العبودية والهجرة الأخيرة .

كما يعتمد التبني الواسع النطاق لهذا النموذج في الأوساط الأكاديمية في الولايات المتحدة منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين على اعتراف متزايد بأن معظم "الأقليات العرقية" في أميركا ــ الهسبانيون ، الشيكانو/ الأمريكيون ، والأميركيون الآسيويون وغيرهم ــ موجودون في الولايات المتحدة نتيجة للحروب الاستعمارية (في القرن التاسع عشر مع إسبانيا والمكسيك ، وفي القرن العشرين مع كوريا وفيتنام والسلفادور وغرينادا، وغيرها). ويرتبط تبني النموذج ما بعد الاستعماري أيضًا بحركات الحقوق المدنية منذ ستينيات القرن العشرين والبناء الإيديولوجي الناتج عن ذلك لمجتمع متعدد الثقافات (جاير، 1993). كما أدى نمو أعداد أعضاء هيئة التدريس من الأقليات في الأكاديمية الأمريكية ، والجمهور المتزايد من الطلاب

من الأقليات في التعليم العالي في الولايات المتحدة في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات ، وخاصة في المؤسسات العامة ، إلى توفير سوق تعليمية للدراسات ما بعد الاستعمارية (فينكلشتاين وآخرون، 1998).

كما تعزز النموذج من خلال زيادة تدويل التعليم العالي ، ولا سيما الطلاب من الدول التي لم تخضع للاستعمار. وفي إطار فئة "ما بعد الاستعمار" ، اكتسب هؤلاء الطلاب إطارًا يمكنهم من خلاله التعرف على اتصالاتهم الاستعمارية التاريخية بالولايات المتحدة الأمريكية ومع إخوانهم في فترة ما بعد الاستعمار في أماكن أخرى ، ولكن أيضًا هوية داخل "الغرب" لمنافسة الهيمنة الثقافية الغربية البيضاء (وكما أناقش أدناه ، غالبًا الذكور) بالإضافة إلى حقائق العنصرية الاجتماعية والأكاديمية . وبهذا المعنى ، مكّنت مرحلة ما بعد الاستعمار من تحالف بين طلاب "العالم الثالث" وأولئك من الأقليات الأمريكية من أصل أفريقي أو لاتيني أو آسيوي أو أمريكي أصلي . ولابد أن ننظر إلى هذه العوامل المادية التي تؤثر على السياسات الثقافية للتعليم جنبًا إلى جنب مع التطورات الفكرية ، بما في ذلك ظهور "حساسية نظرية صريحة (كانت غريبة إلى حد كبير عن التاريخ السائد) ؛ وثانيًا ، محاولة استعادة الأهمية السياسية للثقافة والعنف المعرفي للاستعمار" (جريجوري، 2000: 613)، إذا كان من الممكن فهم النمو السريع لنظرية ما بعد الاستعمار والنقد .

من الواضح من هذه الروايات أن الانتقادات المختلفة لما بعد الاستعمار، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو التخصصي الذي نشأت فيه ، كانت تشترك في هدف تفكيك نظريات المعرفة وإعادة صياغة أهداف ومنهجيات إنتاج المعرفة . ولكن لأنها تعمل في ظل ظروف اجتماعية وتاريخية وجغرافية مختلفة ، فإن مراجعها ، وكذلك سياساتها وأجنداتها ، ليست هي نفسها بشكل مفهوم . يتضح هذا من العمل النقدي الذي تم القيام به لاستجواب وتفكيك "الجغرافيات الإمبراطورية." **الجغرافيا** ، التي يُفهم أنها حرفيًا "كتابة (سطح) الأرض" (قاموس أوكسفورد الإنجليزي) ، هي في جوهرها علم عالمي ، وإن كان قد تم تطويره في ظل ظروف سياسية وتاريخية محددة .

هل يمكن أن يكون هناك ، إذن ، "جغرافيا ما بعد الاستعمار" التي تسمح للناس والأماكن بتمثيل أنفسهم بشروطهم الخاصة ؟ إن مثل هذا السؤال يثير قضايا ليس فقط حول تاريخ المعرفة الجغرافية (درايفر، 1992) ولكن أيضًا حول جغرافياتها - وهي قضية يتم فهمها في الخيال الأكاديمي والشعبي بشكل أكثر تكرارًا من خلال خرائطهم المتنوعة (هارلي، 1987؛ 1988) والنظرات العالمية المختلفة التي يمثلونها . في فحص "التفاعل بين القوة الاستعمارية والجغرافيا الحديثة خلال "عصر الإمبراطورية" ، يستشهد درايفر (1992: 27) بحساب هدسون الرائد (1977) الذي يتتبع الارتباط الوثيق بين ولادة الجغرافيا الحديثة وظهور مرحلة جديدة من الإمبريالية الرأسمالية في سبعينيات القرن التاسع عشر .

تطورت الجغرافيا ، في نظر هدسون، " لخدمة مصالح الإمبريالية ... بما في ذلك الاستحواذ على الأراضي والاستغلال الاقتصادي والعسكرة وممارسة الهيمنة العرقية والطبقية". إن هذا التقليد الجغرافي الراديكالي والتجريبي يتجلى أيضاً في كتاب "جغرافيا الإمبراطورية" (1972) حيث يقترح بوكانان أن الإفقار المادي الذي أحدثته الإمبريالية الأوروبية والأمريكية " قد يكون أقل أهمية من تقويض الثقافات الأصلية" من خلال "**نهب العقول**" و" **تسلل أنظمة التعليم في العالم الثالث** " **والممارسات الثقافية المماثلة** (1972 :19). ولكن كما يحرص درايفر على الإشارة إلى ذلك ، فإن "الجغرافيا خلال "عصر الإمبراطورية " كانت أكثر من مجرد أداة للرأسمالية ، ولو فقط لأن الإمبريالية لم تكن أبداً مجرد استغلال اقتصادي . وهناك جوانب مهمة لثقافة الإمبريالية ... تستحق قدراً أعظم كثيراً من الاهتمام من جانب مؤرخي الجغرافيا الحديثة مقارنة بما تلقوه حتى الآن "(1992 :27).

وقد تناولت المقالات الواردة في مجموعة جودليوسكا وسميث "الجغرافيا والإمبراطورية" (1994) العديد من هذه القضايا ، ومن أهم مزاياها ليس فقط نطاقها الجغرافي الواسع ، الذي يتناول أصول الجغرافيات الإمبريالية وتداعياتها الفكرية والمادية في المجتمعات الإمبريالية الأوروبية الرئيسية ، فضلاً عن اليابان والولايات المتحدة وأماكن أخرى ، بل وأيضاً حقيقة أنها تلفت الانتباه إلى تقليد جغرافي ما بعد الاستعمار النقدي ، المستقل إلى حد كبير (باستثناء المقدمة والفصل الذي كتبه كراش) عن العمل الذي تم تطويره في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار في أواخر الثمانينيات . ومع ذلك ، يعترف المحررون تمام الاعتراف بمساهمة أعمال سعيد المهمة ، الاستشراق (1978) والثقافة والإمبريالية (1993). وفي تسليط الضوء على "الحساسية الجغرافية الحية" لسعيد ، يلفتون الانتباه إلى مناقشاته حول "الجغرافيات السياسية المتخيلة" وخاصة كيف "فشل علماء الأدب في ملاحظة التدوين الجغرافي والرسم النظري وتخطيط الأراضي التي تشكل أساس الخيال الغربي والكتابة التاريخية والخطابات الفلسفية في ذلك الوقت" (سعيد، 1993، نقلاً عن جودليوسكا وسميث، 1994) . ومع ذلك ، في إدراك "المشهد الرائع" لعمل سعيد ، يلفتون الانتباه أيضًا إلى ازدواجيته " نحو الجغرافيات الأكثر مادية من المتخيلة ، والإحجام عن تجاوز حدود الخطاب والشعور بالجغرافيات التاريخية والسياسية والثقافية الملموسة التي يستحضرها" (1994: 6-7). وهذه النقطة الأخيرة مهمة وسأعود إليها أدناه . ومع ذلك ، وبصرف النظر عن الأهداف والأساليب والنطاق ، وأهمها ، إمكانيات المعرفة الجغرافية الإصلاحية والنقدية في عالم المنح الدراسية الموجه نحو الغرب حيث أصبحت اللغة الإنجليزية ، للأفضل أو الأسوأ ، اللغة الدولية المقبولة عمومًا ، فإن هناك حاجزًا (أو سهولة ؟) لما أسميه "ما بعد الاستعمار للغة الإنجليزية".

الإنجليزية في مرحلة ما بعد الاستعمار

إن مدى كون الجغرافيا البشرية المعاصرة (الأنجلوفونية) ما تزال (عن غير قصد) مشروعًا ما بعد الاستعمار يتجلى في ورقة بحثية كتبها جغرافيان إسبانيان مقيمان في مدريد ، يبحثان فيها عن "المدى الذي تكون فيه المجلات الدولية للجغرافيا البشرية دولية حقًا ." ربما تكون اللغة هي السمة الأساسية المكونة للثقافة ، وتُستخدم أحيانًا كاستعارة للثقافة نفسها . وفي الأدب ما بعد الاستعماري ، وخاصة في الجغرافيا ، لم يُخصص سوى القليل من الاهتمام لأهم سماتها الأساسية المكونة ، ألا وهي الطبيعة الأنجلوفونية للخطاب نفسه .

على افتراض أن اللغة الإنجليزية هي لغة التواصل المشتركة للمجلات الدولية ، فإن الدراسة الأصول الوطنية (حسب الانتماء المؤسسي) تدرس الأوراق المنشورة ، وتكوين المجالس التحريرية وفقًا للمواقع الوطنية ، والمؤشرات ذات الصلة، لـ 19 مجلة جغرافية بارزة باللغة الإنجليزية . ويبين المؤلفون ، من بين نتائج أخرى ، أن أكثر من 86 % من المقالات تأتي إما من دولة حضرية سابقة (المملكة المتحدة) أو من بلدان ما يطلقون عليه "العالم الأنجلو ساكسوني" (الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد كبير، وكذلك كندا وأستراليا ونيوزيلندا) ؛ وعلى نحو مماثل ، تتألف هيئات التحرير من علماء ، أكثر من 80 % منهم من هذه البلدان . ومن الغريب أو المتوقع ، في بيان استنتاجاتهم ، أن مثل هذه المجلات "ليست في الواقع دولية للغاية" وأيضًا أن "الجغرافيا البشرية ما تزال مجزأة إلى مجتمعات وطنية أو لغوية" (جوتيريز ولوبيز-نييفا، 2001: 67) ، لا يشير المؤلفون إلى هذه النتائج كونها نتيجة للتاريخ الاستعماري و"ما بعد الاستعمار" المتأثر سياسيًا وجغرافيًا وثقافيًا ، ولا يستخدمون هذا المصطلح بأي شكل من الأشكال في تحليلهم . ولكن إذا جمعنا هذه المعلومات مع ما هو معروف بشكل عام عن التداول الواسع النطاق

للجغرافيين الناطقين باللغة الإنجليزية (وكذلك ، بالطبع ، العديد من الأكاديميين المتخصصين) بين التعيينات في أستراليا ، وكندا ، والمملكة المتحدة ، والولايات المتحدة ، وسنغافورة ، ومنطقة البحر الكاريبي وأماكن أخرى ، فإن المهارات اللغوية النمطية الضعيفة لدى الأكاديميين (وخاصة البريطانيين ، والأمريكيين ، والأستراليين (،والافتقار النسبي إلى الألفة مع التطورات في ، على سبيل المثال ، الألمانية والروسية ، ناهيك عن الصينية أو العربية ، يبدو أنها تؤكد الطبيعة ما بعد الاستعمارية المستمرة للمنح الدراسية الناطقة باللغة الإنجليزية ، والتي لا توفر لها العوائق البنيوية للغة (والافتقار إليها) أي مخرج يذكر . وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى مسألة الشتات الأكاديمي .

وعلى النقيض من الهجرات الحديثة الكبرى الأخرى ، مثل هجرة المثقفين اليهود الأوروبيين في مطلع القرن العشرين ، ثم في مواجهة الاضطهاد النازي في ثلاثينيات القرن العشرين ، فإن هجرة المثقفين الناطقين باللغة الإنجليزية في فترة ما بعد الاستعمار وتهجيرهم داخل فضاء العالم الناطق باللغة الإنجليزية وعبره قد أدت إلى بناء ما يمكن وصفه حتى وقت قريب بأنه تواريخ مفككة . ويرتبط المثقفون الناطقون باللغة الإنجليزية في فترة ما بعد الاستعمار في نيويورك بأولئك في الهند والشرق الأوسط وكندا وجنوب إفريقيا وأستراليا وجنوب شرق آسيا ومنطقة البحر الكاريبي وأماكن أخرى . وقد أدى هذا خلق لوبيات ما بعد الاستعمار المختلفة ـ نتيجة لما بعد الإمبريالية "الفنية" ـ من دول قومية ذات معايير مختلفة على نطاق واسع من الرخاء الاقتصادي ، حتى برغم أن (بعض) المثقفين داخل الدول الفقيرة قد يكونون من ذوي الامتيازات التعليمية والاجتماعية ، إلى بناء فضاء ثقافي مرتبط عبر، وعن طريق ، عالم لغوي ناطق باللغة الإنجليزية معين . إن هذه الذاتية لما بعد الاستعمار الناطقة باللغة الإنجليزية هي التي تقف وراء اقتراح تحويل طبيعة أنظمة المعرفة القائمة على المدن الكبرى ، كما تشير الاقتباسات الافتتاحية من يونج ومونجيا.

إن فحص بعض نصوص ما بعد الاستعمار على الأقل من شأنه أن يكشف عن مجموعة من الاستشهادات المأخوذة من مؤلفين ينتمون في الأصل إلى مجموعة واسعة من البلدان ما بعد الاستعمار وغيرها (ينظر، على سبيل المثال، البيليوغرافيات الموسعة في ويليامز وكريسمان، 1994، أو يونج، 2001). وكان هذا التجمع المتماسك نظرياً (على ما يبدو) من العلماء المرتبطين بالشتات ، والذي يتجاوز بشكل متزايد الاختلافات التخصصية بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية التي اقترحناها أعلاه ، نادراً ما كان موجوداً ، على الأقل على هذا النطاق ، قبل أربعة أو خمسة عقود فقط . ومن ناحية أخرى ، من الضروري الاعتراف ليس فقط بهيمنة اللغة الإنجليزية كوسيلة لهذا الأدب وغياب لغات عالمية رئيسية أخرى (المندرينية والهندية والإسبانية والعربية) ، بل وأيضًا بالموقع الحضري حيث يتم إنتاج الكثير من هذه المعرفة ، وأين يتم استهلاكها ، ومن قبل من . وما يشير إليه هذا هو مدى كون هذه الخطابات على وجه التحديد ما بعد الاستعمار والأنجلوفونية ، أو ربما "ما بعد" أو "الإمبريالية الجديدة" ، وبالتأكيد ليست "عالمية" .

جغرافيات ما بعد الاستعمار: المادية والرمزية لقد تمت الإشارة بالفعل إلى الحاجة إلى "الشعور بالجغرافيات الملموسة والتاريخية والسياسية والثقافية التي "يستحضرها" إدوارد سعيد بدلاً من معالجتها" (جودليوسكا وسميث، 1994، أعلاه) وقد تم تقديم اقتراحات في مكان آخر حول سبب تجاهل مرحلة "العلوم الإنسانية" الحالية لدراسات ما بعد الاستعمار، حتى منتصف إلى أواخر التسعينيات ، إلى حد كبير لمجال الدراسات الحضرية والمكانية والبيئية المبنية الاستعمارية . من خلال تجاهل الحقائق المادية والمكانية والمعمارية والحضرية والمظاهر الطبيعية التي تطورت فيها العديد من هذه الخطابات الاستعمارية المختلفة ، فإن هذه الروايات تمحو (بتجاهل) الظروف المادية الأساسية ، والمرجعيات العقلية ، والتي بدونها لا

يمكن للممارسات الثقافية الأخرى وأشكال التمثيل (بالإضافة إلى الهندسة المعمارية والتخطيط والتصميم الحضري) – الكتابة ، ورسم الخرائط ، والإثنوغرافيا ، والأفلام ، والتصوير الفوتوغرافي ، والرسم كان من المستحيل . وفي قياس على تعليق سعيد (المذكور أعلاه) بأن علماء الأدب "فشلوا في ملاحظة التدوين الجغرافي والرسم النظري وتخطيط الأراضي التي تشكل أساس الخيال الغربي والكتابة التاريخية والخطابات الفلسفية" ، يمكننا أن نقول أيضًا إن علماء الأدب (والعديد من العلماء الآخرين) فشلوا في ملاحظة البيئات المادية والمكانية والرمزية والبصرية والمادية التي تحدث فيها الحياة اليومية بالفعل . وعلاوة على ذلك ، فإن مثل هذه الترتيبات المكانية والأشكال المبنية ليست ببساطة دلالات على القوة والسيطرة ، بل إنها تؤثر أيضًا بشكل مادي على فرص حياة أولئك الذين يعيشون فيها . وكما زعمت بريندا يوه ، فإنها كانت أيضًا مساحات حقيقية حيث تم الطعن فعليًا في سلطة القوة والسيطرة الاستعمارية (يوه، 1996). إنني أتوجه إلى المواد والأشكال المبنية والمساحات المادية للمدينة وكيف تؤثر هذه وتساعد في إنتاج وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية والهويات والذكريات والذاتيات.

إن المساحات الحقيقية للمدينة (سواء نظرنا إليها في المقام الأول كونها تمثل العلاقات الاجتماعية للسلطة أو كونها المساحة اليومية المعيشية للسكان المختلفين اجتماعيًا وعنصريًا وإثنيًا) ديناميكية في الأساس . ومع تغيرها بمرور الوقت ، فإنها تمثل تحولات (أو تأكيدات) في التوزيع الاجتماعي للسلطة ، وفي الوصول إلى الموارد ، ولا سيما في أوقات ما بعد الاستعمار . إن أحد النصوص الأكثر استشهاداً بها في دراسات ما بعد الاستعمار هو كتاب فرانز فانون المعذبون في الأرض (1968: 37-40)، وخاصة تصويره "للعالم الاستعماري" كونه مجسداً في المدينة الاستعمارية المنفصلة عنصرياً ومكانياً : "العالم الاستعماري هو عالم مقسم إلى أقسام ... من الأحياء الأصلية والأحياء الأوروبية ، من المدارس للأصليين ومدارس الأوروبيين، إلخ".

يبدو أن هذا الوصف يوفر معياراً واضحاً يمكن من خلاله فحص المدى الذي تحولت به المدن الاستعمارية المنقسمة التي تناسب هذا الوصف على مدى العقود التي تلت الاستقلال ، ولكنه يوفر أيضاً الفرصة لتقييم مثل هذه التحولات من قبل رعايا ما بعد الاستعمار (وغيرهم) (كينج، 1976: 282؛ يوه، 2001) . ومع ذلك ، كما يشير يوه ، من بين آخرين ، فإن الوضع أكثر تعقيداً . في تناوله لانتقادات النموذج ما بعد الاستعمار ، كتب مور-جيلبرت : "إن اعتراض العديد من النقاد (الماركسيين الجدد) على ما بعد الاستعمار يرتكز على افتراض أن الأشكال المادية للقمع هي الأشكال الوحيدة التي تستحق الاهتمام وأن التركيز المميز لما بعد الاستعمار على المستويات الثقافية أو النصية لعلاقة الغرب بـ"البقية" هو أحد أعراض جهله أو اهتمامه غير الكافي بالديناميكيات "الحقيقية" لتلك العلاقة" (1997: 64).

إن التعارض الذي اقترحه مور-جيلبرت هنا بين المستويات "المادية" والثقافية أو النصية للقمع هو ثنائية زائفة ، وهي ثنائية ناتجة عن الفجوة المؤسفة بين ما وصفته بالمنح الدراسية السابقة "للعلوم الاجتماعية" حول الاستعمار ومرحلة "العلوم الإنسانية" الثانية . ومن الواضح أن غياب الاهتمام في المرحلة الأخيرة بظاهرة / ظاهرة الفضاء المادي هو الذي يسمح لمور-جيلبرت بعدم الاعتراف ، بأن الأشكال المادية للقمع هي أيضًا ثقافية ونصية وكذلك العكس . وهنا ، لا يستحضر "المؤرخون وعلماء الأنثروبولوجيا والمنظرون الأدبيون للخطاب الاستعماري" في كثير من الأحيان "الفضاء" المجازي ، بل الفضاء المادي الحقيقي الذي يحتاج إلى الاهتمام : "فالكثير من أعمالهم بالكاد تلمس العواقب المادية الحقيقية لتكتيكات الاستعمار المكانية ، أو الاستجابات الأصلية لها" (مايرز، 1999: 27؛ ينظر أيضًا كيرنز، 1998). اشار مايرز إلى "الأدب الواسع والمتنامي الذي كتبه الجغرافيون المنخرطون في التحليل النقدي

للعلاقات المتبادلة بين الاستعمار والجغرافيا و"الخطاب" بما في ذلك على نطاق واسع كتابات السفر ورسم الخرائط والتمثيلات الأكاديمية للأماكن المستعمرة سابقًا" (1999: 50). إن علم الآثار الخاص بالمعارف الجغرافية (درايفر، 1992) من شأنه أن يرسم ليس فقط نقاط التحول الحاسمة في تطوير التمثيلات الجغرافية ، بل وأيضاً كيف تم حشد مثل هذه الجغرافيات لمواجهة القمع المادي (على سبيل المثال، كراش، 1994؛ جاكوبس، 1993؛ 1996؛ جاكسون وجاكوبس، 1996).

وفي بقية هذا القسم ، أعتمد بشكل انتقائي على الأبحاث في هذه المجالات المختلفة من أجل توضيح بعض الطرق المختلفة التي سلطت بها الدراسات حول مادية الفضاء (بما في ذلك قضايا الأرض ، والإقليمية ، والثقافات المعمارية ، والبيئة المبنية ، والتخطيط والتصميم الحضري) و تسليط الضوء على قضايا الهوية ، والذاتية ، والمقاومة في سياقات متنوعة . يمكن التمييز هنا بشكل واسع بين نوعين من البحث والكتابة . تستخدم "التاريخ الاستعماري النقدي" الأكثر شيوعًا لتحليل الخطاب الاستعماري ولاستجواب الأرشيفات التاريخية فيما يتعلق بالبيئات المكانية ، والهدف هو زيادة الوعي السياسي والاجتماعي حول قضايا التمثيل والمساواة للحاضر ما بعد الاستعمار ، بما في ذلك قضايا النوع الاجتماعي والفضاء الاستعماري (ميلز، 1991) . يتضمن هذا مجموعة واسعة من الدراسات الموجهة إلى تحليل وتفكيك كتابات السفر الاستعمارية ، ومعظمها من منظور نسوي نقدي (بلانت، 1994؛ بلانت وروز، 1994؛ دنكان وغريغوري، 1999؛ ميلز، 1991؛ 1994أ و ب؛ برات، 1992) . يتناول النوع الثاني المواقف المعاصرة في الدول التي يُفترض أنها ما بعد الاستعمار ، مع التركيز على عدم المساواة والظلم على أساس العرق والطبقة وعلامات الاختلاف الأخرى كجزء من سياسة ثقافية مستمرة للفضاء .

ومن الأمثلة التوضيحية لهذا النهج الثاني دراسات الحالة التي تم استكشافها في كتاب "حافة الإمبراطورية : ما بعد الاستعمار والمدينة" حيث تتبع جين جاكوبس الطرق التي " تستمر بها السياسات الثقافية للاستعمار وما بعد الاستعمار في التعبير عن نفسها في الوقت الحاضر "(1996 :10) . وبتوثيقها لإعادة تطوير مدينة لندن في الثمانينيات ، توضح جاكوبس كيف تم حشد استمرارية الخطابات حول المواقع التي يُنظر إليها على أنها "المركز الاقتصادي للإمبراطورية فضلاً عن الشعور الروحي والخارق للإمبراطورية " للتأثير على القرارات اللاحقة بشأن التصميم الحضري . وكتبت : "يلعب المكان دورًا مهمًا حيث تظل ذكريات الإمبراطورية نشطة" (1996: 40).

في معرض حديثها عن استيطان البنغاليين في منطقة سبيتالفيلدز في شرق لندن ، وتسليط الضوء على الاستمرارية بين الأوضاع الاستعمارية وما بعد الاستعمار ، كتبت جاكوبس : "إن العديد من الترتيبات العمالية الجديدة في المدن العالمية مثل لندن (والتي أنتجتها هجرات ما بعد الاستعمار) تعيد حرفيًا صياغة الأشخاص الذين تم تصنيفهم بالفعل على أنهم متاحون للاستغلال في ظل الاقتصاديات الاستعمارية" (1996: 71). وفي موطنها الأصلي أستراليا ، تتحدث جاكوبس (1998) عن سياسة معاصرة للمكان ، فتوضح ، على سبيل المثال ، عدم كفاية "الأداة الفنية الإمبراطورية النموذجية المتمثلة في "رسم الخرائط"" لتأسيس المقدسات الأصلية ، ورسم الخرائط ، كنتيجة لذلك . إن عدم فعالية "الخريطة" هو تحول في الخطاب الوطني الأسترالي من العلماني إلى المقدس . وتتتبع دراسات أخرى نتائج سياسات التجميل الحضري التي تشير إلى الاعتراف الكامل بالاختلاف بين السكان الأصليين في المدينة (جاكوبس، 1998).

ولكن ما هو بالغ الأهمية هنا هو درجة الاعتراف العام في أستراليا بالوعي المتعدد الثقافات وما بعد الاستعمار والسياسات الثقافية الراغبة في العمل على أساسه . إن نموذج ما بعد الاستعمار هنا ليس (كما هو الحال في أماكن أخرى) محصوراً في الخلايا داخل الأكاديمية بل يعمل في الشوارع . وما يعززه هذا هو

النقطة التي تم طرحها بالفعل ، وهي أن كيفية عمل النقد ما بعد الاستعمار ، وما يفعله نتيجة لذلك ، يعتمد على الطوارئ المحلية ، أي كيف يشكل أفكار الناس وظروفهم كونها ما بعد استعمارية على وجه التحديد .

إن المقالات في الفضاءات ما بعد الاستعمار ، التي أعدتها مجموعة دولية من المهندسين المعماريين ومخططي المدن ، تقدم زاوية أخرى لفهم ما بعد الاستعمار . وعلى حد تعبير المحررين ، "الفضاء ما بعد الاستعمار هو فضاء للتدخل في تلك الإنشاءات المعمارية التي تتظاهر تحت ستار عالمي وتستبعد أو تقمع أماكن مختلفة من الأعراق أو المجتمعات أو الشعوب المحرومة في كثير من الأحيان" (نالبانت أوغلو ووونغ، 1997: 7). في حين أن الفصول التمثيلية (على سبيل المثال ، نالبانتوغلو عن المسكن المنحوت في تركيا أو كيرنز عن المنزل الجاوي التقليدي) تتحدى بنجاح حدود ما يُنظر إليه عادةً على أنه "هندسة معمارية" ، فإن التزام المساهمين باستكشاف المناهج البنيوية وما بعد البنيوية والتحليل النفسي والنسوية وغيرها من المناهج المبتكرة ، والتي تميز نظرية ما بعد الاستعمار، يجب قراءتها أيضًا جنبًا إلى جنب مع الروايات التي تعترف بالعوامل المادية المستمرة والقوية للتنمية غير المتكافئة في جميع أنحاء العالم (سميث، 1984) وتأثيرات المعرفة المؤسسية للرأسمالية العالمية .

إذا كان النقد لما بعد الاستعمار يمكن أن يكون له تأثيرات سياسية حقيقية يمكن أن نراه من خلال مقارنة بعض الحالات الأسترالية المذكورة أعلاه برواية تشاتيرجي وكيني (1999) اللذين يزعمان أنه على الرغم من خمسة عقود من الاستقلال ، فإن المحاولات الرامية إلى سد الفجوات المكانية والاجتماعية والاقتصادية والبنية التحتية الشاسعة ، فضلاً عن الاختلافات الدينية والثقافية ونمط الحياة ، بين دلهي القديمة والجديدة ، وإرث التخطيط الاستعماري المهيمن ، وإنشاء عاصمة واحدة ترمز إلى وحدة وهوية الأمة ، لم يتم حلها بعد . وفي اقتراح أسباب ذلك ، يشير المؤلفان إلى غموض ما بعد الاستعمار، وحقيقة أن "استبدال التسلسلات الهرمية السابقة للمكان والقوة والمعرفة لم يكتمل بعد" ؛ "تتعايش المعايير الاجتماعية والثقافية الإسلامية والهندوسية والغربية ، وإن كان ذلك بشكل غير مريح ، في البيئة المبنية في دلهي" (1999: 93) لتنتج الهويات المتعددة تعددًا من الفضاءات. إن قضية التعامل مع الفضاء والهوية في مدن ما بعد الاستعمار (وغيرها) تستحق دراسة مستقلة ، ولا سيما لأن الاعتراف بما بعد الاستعمار يثير على ما يبدو المعلقين الخارجيين أكثر من الحكومات المحلية والمهنيين . ومرة أخرى ، يوضح هذا كيف تنتج الظروف المحلية المختلفة للأهمية ظروفًا مختلفة لإمكانية التفكير والوجود ما بعد الاستعمار .

إن نظرة يوه (2001) العامة لأبحاث الجغرافيين حول مدن ما بعد الاستعمار في تسعينيات القرن العشرين منظمة حول أربعة موضوعات : الهوية ، واللقاءات ، والتراث ، والاستجواب حول أهمية نموذج ما بعد الاستعمار نفسه . وقد تناولت مجموعة من الدراسات الطرق المختلفة التي سعت بها الدول ما بعد الاستعمار إلى التعامل مع ماضيها الاستعماري ، ولكن أيضًا إلى إبعاد نفسها عنه ، على أمل تنمية ذاتيات مواطنة وطنية جديدة في هذه العملية : عواصم جديدة (جيلبرت، 1985؛ هولستون، 1989؛ بيريرا، 1998) أو مجمعات عواصم (فالي، 1992)، وإعادة كتابة أسماء المواقع الجغرافية (يو، 1996)، وأبراج مذهلة (كينج، 1996) والحداثة التحويلية (هولستون، 1989؛ كوسنو، 2000)، من بين أمور أخرى .

وعلى حد تعبير كوسنو ، فإن إعادة صياغة المكانية تنجم عن ما "فعله الاستعمار وما بعد الاستعمار ببعضهما البعض" ولكن في ظل أنظمة سياسية مختلفة للغاية . ومع ذلك ، بينما يقول يوه "إن العمارة والفضاء يمكن أن يخضعا للمساءلة ... من أجل تجسيدهما للإنشاءات والفئات الاستعمارية من أجل الكشف عن حالة ما بعد الاستعمار" (2001: 459) ، فإن محاولة قراءة المعاني المعمارية دون الخطابات التي تصاحبها هي مشروع غامض بشكل سيئ السمعة . ولأن **الاستعمار والإمبريالية وجهان لعملة واحدة**

، فإن المقالات في كتاب درايفر وجيلبرت "المدن الإمبراطورية" (1999) مهمة أيضًا هنا . تتناول هذه المقالات المساحات المعمارية والحضرية التي شيدتها الإمبريالية في العواصم الأوروبية الإمبراطورية - باريس ولندن وروما وفيينا ، من بين أمور أخرى - مما يوضح في هذه العملية المنافسة الحضرية بين هذه العواصم التي ولدتها الإمبريالية الأوروبية .

تحت عنوان "اللقاءات" ، استعرضت يوه أيضًا بعض الأدبيات حول الخصائص الاجتماعية والإثنية والعرقية المميزة للمدن ما بعد الاستعمار ، والفرص التي توفرها للممارسات والهويات الاجتماعية الناشئة حديثًا (التي تردد صدى الموضوعات في المقال الكلاسيكي لريدفيلد وسنجر، 1954)، مع ملاحظة مرونة التمثيلات الاستعمارية القديمة . مثل هذه "التعددية المتخيلة ... يتم الاستعانة بها بطرق إيجابية لوضع الأمة ما بعد الاستعمار كمجتمع كوزموبوليتاني "(2001 :460) .

تتأرجح قضايا التراث في مدينة ما بعد الاستعمار بين السياسات الثقافية للأنظمة المختلفة والتحولات الدورية للاقتصاد العالمي ؛ ما كان ذات يوم رموزًا للسيطرة الاستعمارية أو السلطة يتم هدمها أو تجديدها وفقًا للأولويات التي تفرضها سياسة السياحة . إن "التراث" المتنازع عليه لعناصر مختلفة في المدينة ما بعد الاستعمار واستثمارها في رأس المال الرمزي يشكل موضوعًا مهمًا في هذا الأدب . ولكن المناطق السكنية (والمنازل) السابقة للنخبة الاستعمارية يمكن أن تصبح أيضًا ، في أوقات ما بعد الاستعمار، أرضًا متنازع عليها لمجموعات اجتماعية وعرقية مختلفة ، سواء من الناحية المادية أو في المعارك حول التسمية . مع التركيز على ما بعد الاستعمار كما يُفهَم تقليديًا ، يتشهد يوه (2001) أيضًا بدراسات تظهر كيف أن "المراكز الأساسية" الاستعمارية القديمة للاقتصاد العالمي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ تتحول مكانيًا من خلال التحولات الجديدة في الاقتصاد المكاني ، ولا سيما فيما يتعلق بالقوة الاقتصادية لليابان (ينظر أيضًا بيريرا، 1998).

إن هذه القضايا المتعلقة بالهوية واللقاءات والتراث التي تسلط يوه الضوء عليها هنا ، مع التركيز على الوكالة الأصلية (والتي تم تمثيلها بشكل جيد في الشكل الأدبي بواسطة خطابية ، 1993، في كتابتها عن المدينة القديمة في شمال إفريقيا) ، تركز الانتباه مرة أخرى على المعاني المختلفة لـ "ما بعد الاستعمار" . إن الأسئلة التي تناولتها يوه تتعلق بإمكانية وأساليب (مهما كانت متنازع عليها) "الاستماع إلى أو استعادة تجربة المستعمر" (سيدواي، 2000: 594) أثناء الاستعمار أو بعده . لا تسمح جميع الأماكن أو الدول القومية ما بعد الاستعمار بهذه الإمكانية . وكما كتب مايرز في ما يتصل بالتخطيط الحضري في مرحلة ما بعد الاستعمار في شرق أفريقيا ، "على الرغم من ارتدائها رايات الاشتراكية بدلاً من الإمبريالية ، ورثت الدولة في مرحلة ما بعد الاستعمار من النظام الاستعماري هوسًا بالنظام المكاني كأداة أيديولوجية ووسيلة للسيطرة المدنية" (1995: 1357). والنتيجة هي أن المشاريع "تنشط لصالح القادة الأقوياء أكثر من مصلحة الناس الذين تم التخطيط لها ظاهريًا من أجلهم."

ما ينبثق من هذه الدراسات ، إذن ، هو الأهمية الحاسمة لوجود أو غياب التصورات المحلية والأصلية لـ "مرحلة ما بعد الاستعمار" ، وما يعنيه ذلك ، ومن لديه سلطة السيطرة السياسية . كانت مشكلة الدراسات ما بعد الاستعمار ، وفقًا لكوسنو (2000)، تتمثل في الميل إلى إجراء نقد للخطاب الاستعماري حول نقد واسع النطاق وغير متمايز غالبًا لـ "الغرب" ، **دون الاعتراف بأن الاستعمار يأتي في أشكال عديدة** . وإدراكًا للاختلافات التاريخية بين الدول الاستعمارية المختلفة ، يزعم كوسنو أنه حتى زوال "النظام الجديد" لسوهارتو في عام 1998 ، استمرت إندونيسيا في الواقع كنظام استعماري في كل شيء باستثناء الاسم . وانطلاقًا من موضوع رئيسي في كثير من الانتقادات ما بعد الاستعمار ، يزعم أن

الاستعمار في إندونيسيا لم يجلب نزوحًا للثقافة الأصلية . وبما أن الخطاب الاستشراقي الهولندي شجع الإندونيسيين على البقاء "إندونيسيين" ، فإنهم لم يفكروا أبدًا في أنفسهم كجزء من إرث استعماري .

في حين أن العديد من الدراسات السابقة للتخطيط الحضري الاستعماري قد فحصت الطرق التي حاولت بها القوة الاستعمارية استخدام الخطابات المكانية لممارسة السيطرة على السكان الأصليين (على سبيل المثال، ميتكالف، 1989؛ ميتشل، 1988؛ رابينو، 1989؛ رايت، 1991)، فقد وثقت الأبحاث الأحدث دور الوكالة الأصلية في مقاومة أو استيعاب أو إثارة إشكالية طبيعة تلك السيطرة (هوساجراهار، 2000؛ رايشودوري، 2001؛ يوه، 1996). والاستثناء الرئيسي هو الدراسة المبتكرة التي أجراها يوه (1996) لسنغافورة ، والتي توضح مدى احتفاظ السكان الأصليين بالسلطة على مساحتهم الخاصة . كما تغيب في معظم الدراسات الحضرية والمعمارية ما بعد الاستعمار محاولات فهم العلاقة بين البيئة المبنية وبناء الموضوع . في هذا السياق ، يستكشف كوسنو كيف ساعدت الخطابات والممارسات المكانية المختلفة في عهد سوكارنو في تشكيل الخيال الوطني والذاتية ؛ وفي عهد سوهارتو، كيف ساعد إنشاء فئتين اجتماعيتين ومكانيتين (كامبونج الطبقة الدنيا وضاحية "العقارات" للطبقة المتوسطة) في خلق ذاتيتين وطنيتين منقسمتين في العاصمة .

آفاق ما بعد الاستعمار

كونه نموذجًا تفسيريًا ، من المؤكد أن استخدام ما بعد الاستعمار مقدرا له أن ينتشر. والدليل لا يكمن فقط في الأدبيات المتزايدة باستمرار ، أو الطرق الجديدة والخيالية التي يتم بها استخدام المفهوم (سيدواي، 2000)، ولكن أيضًا لأن الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية والديموغرافية والدينية (كينج، 2000أ و ب) التي تم تأسيسها فيها سوف تنمو بالتأكيد . باختصار ، كان إنجازه هو وضع الحقائق الاستعمارية وما بعد الاستعمار في مركز فهم الحالة العالمية المعاصرة . وكونه وسيلة لإعطاء صوت للآخرين التابعين والاعتراف بهم وبهويتهم ، فقد تم تبنيه بشكل متزايد في جميع التخصصات ، بغض النظر عن الموقع الجغرافي واللغة (فاشر، 1997؛ يونغ، 2001: 62؛ ينظر أيضًا كلايتون، الفصل 18 في هذا المجلد). وتكمن قيمته في استكمال (وأيضًا في الطعن) في تمثيلات أخرى للعالم المعاصر - النظريات الثقافية أو السياسية الاقتصادية للعولمة ، وما بعد الحداثة ، إن النظريات المتعلقة بالتبعية أو ما بعد التبعية وغيرها (فيذرستون وآخرون، 1995؛ سيمون، 1998؛ يوه، 2001) يمكن أن تكون ذات قيمة ولكن في سياقات محددة ومحدودة . وتكمن المخاطر في محاولة استخدام المفهوم بطريقة شاملة أو في محاولة تفسير كل شيء من إطار أو منظور ما بعد الاستعمار .

أما بالنسبة لعالم المدن ، فإننا نستنتج من خلال طرح سؤالين . ما مدى استمرار القوى ما بعد الاستعمار (الإمبريالية أو الإمبريالية الجديدة) في التأثير على الفضاء الحضري ، ليس فقط في المدن ما بعد الاستعمار وما بعد الإمبراطورية ولكن في مدن أخرى في أماكن أخرى ؟ وهل هذه الفئات المفاهيمية هي الأكثر فائدة أو صحة أو ملاءمة لوصف التحولات الحضرية المعاصرة ؟ اقترح بعض العلماء أن "المدينة ما بعد الاستعمار" هي "تجربة غير عادية وعابرة" (يوه، 2001: 462). في هذه الحالة ، تتساءل يوه ، هل يمكن لمصطلح "ما بعد الاستعمار" أن يستمر كفئة ذات معنى ؟ (ينظر أيضًا سيمون، 1998). والسؤال الأقل شيوعًا هو ما إذا كان شكل جديد من المدينة الاستعمارية الشتاتية ، (أي التشكيل الاجتماعي والمكاني المنسوب إلى الإمبريالية) يعاد تأسيسه في المدينة الماضية (فيلو وكيرنز، 1993) أو في المستوطنات

الحضرية في أجزاء أخرى من الإمبراطورية الماضية ، وليس أقلها الولايات المتحدة ، والتي نشأت ليس فقط من الإمبرياليات الأوروبية ولكن من الإمبريالية الأمريكية نفسها (كينج، 2000ب).